

٦ - بيع الكتب

نظرة عامة :

يعتبر بيع الكتب من أضعف الحلقات في سلسلة برامج قطاع الكتب المدرسية . فلا يوجد إلا وعى قليل بالمشكلات الهامة التي تتعلق به وبالبايعين أنفسهم - ولذا لا يوجد إلا جهد يسير لحل مثل هذه المشكلات .

والواقع ، أن التخطيط الكفاء والتنظيم المتعلقين ببيع الكتب المدرسية ، وكذا التنفيذ " الملتزم " ، من أهم العناصر الرئيسية في قطاع الكتب المدرسية التي تنتج بغرض البيع ، ولاشك أن تأثيرها على النفقات يمكن أن يكون فعالا بدرجة عالية .

وفى العادة تقوم مؤسسات النشر الحكومية بنفسها بتوزيع الكتب المدرسية التي تنتجها بالمجان ، ولكن أحيانا تتعاقد مع مقاول ، وقد نوقشت هذه الأمور فى الفصل الخاص بالنشر . كما أوضحنا فى نفس الفصل أيضا أن مسئولية توصيل الكتب على أيدي البائعين تقع على عاتق الناشر .

أهداف الفصل :

يتناول هذا الفصل الصعوبات والمشكلات التي تواجه بيع الكتب وبائعى الكتب ، وهو لا يهتم بالمحلات التجارية المسجلة فقط ، وإنما بكل أنشطة البيع التي غالبا ما تمارسها المدارس ومكاتب التربية .

البيع التجارى :

لو كانت الكتب قد أنتجت بغرض البيع ، فهناك قليل من الشك فى أن محلات الكتب هى أفضل الطرق على المدى البعيد لتقوم بهذه المهمة . وغالبا تذهب النظرة الضيقة ، القصيرة المدى إلى أن أهم شئ هو توصيل الكتب إلى أيدي التلاميذ ، وتهمل أو تغفل تماما بقية الحاجات الأخرى . ولكن الوعى أخذ ينمو الآن ، فإننا إذا قمنا بتعليم الأطفال القراءة فى المدارس ولم نعمل على توفير أية كتب يقرأونها عندما يتخرجون أو ينهون دراستهم ، فإن ارتدادهم إلى الأمية ،

يعد خطرا محتملا ، وتصبح الأموال التي أنفقت في تعليم أو على الأقل جزء منها في عداد الفاقد . ولذا فإن محلات الكتب يمكنها أن تلعب دورا بارزا في التعليم مدى الحياة ، ولو أننا تجنبناها ولجأنا إلى توزيع الكتب مباشرة على المدارس والتلاميذ وخاصة في دول العالم الثالث ، فإنها ستندبل ونكون بذلك قد حكمنا عليها بالموت . إن مجتمعا بلا مكتبات لبيع الكتب لهو مجتمع حرم نفسه من رصيد تربوى وثقافى وترويحى هام . ومن أجل ذلك فإن استمرار وجود محلات لبيع الكتب في كل أرجاء المجتمع لهو من الأمور التي تستحق الاهتمام والعناية من أولئك الذين يقدمون على أمر إنتاج وإدارة وتخطيط برامج الكتب المدرسية . ومن جهة أخرى فإن إقامة صناعة محلية للنشر والمساهمة في بناء المواهب الكاتبة الخلاقة الابتكارية يعتمد على القدرة على بيع الكتب ، وهو أمر يصعب تحقيقه إذا لم توجد مكتبات لبيع الكتب .

ويلجأ الناشر في الدول المتقدمة إلى توريد كل الكتب التي ينتجونها إلى بائعي الكتب أكثر من أى قناة اتصال أخرى لأنهم يعرفون جيدا أن ذلك أجدى لهم على المدى البعيد . إن بائع الكتب المغامر والكفء يمكنه أن يلعب دورا هاما في حفظ وتأكيد اتصال المعلمين بالكتب المدرسية الجديدة وبالتالي إلى غرس الاهتمام بها أو الميل إلى قراءتها . إن أفضل هؤلاء البائعين هو من يوفر المعلومات أولا بأول عن الكتب الجديدة ويقدم عينات منها للمدارس ليطلع عليها المعلمون .

ولكن في بعض دول العالم الثالث يقيم بائعو الكتب أكشاكا في المدارس أو بالقرب منها في بداية العام الدراسي لمساعدة التلاميذ على الحصول على الكتب المدرسية التي يحتاجون إليها بسهولة . وأكثر من ذلك فإنهم يحرصون على أن يكون لديهم مخزون احتياطي من هذه الكتب خلال العام الدراسي حتى لا يحرم أحد من كتاب يحتاج إليه . ولسوء الحظ ، فإن من المؤلف أن نجد في دول العالم الثالث ندرة في المحلات الجيدة لبيع الكتب ، وأن معظمها من النوع الصغير جدا وتتخصص أصلا في بيع الكتب المدرسية ، وغالبا ما تباع هذه للكتب بأسعار مرتفعة ، كما أنها غالبا ما تتوافر بأعداد محدودة لا تفي بالحاجات . وعندما يحتاج

الأمر إلى مزيد من الطلبات ، وعندما ينضب الاحتياطي ، فإن هذه العملية تستغرق وقتاً طويلاً وخاصة عندما تأتي الكتب من الخارج . لكل ما سبق ، يبدو من الضروري دراسة المشكلات المتعلقة ببائعي الكتب والبحث عن حلول لها والتعرف على مدى قدرتهم على التعاون مع مؤسسات نشر الكتب فى بيع الكتب . وهناك حاجة ماسة إلى المشورة والمساعدة والتشجيع والإقناع . وفى بعض الدول ، تطورت وسائل البائعين جدا عندما ارتبطت بهم المدارس لتزويدهم بما تحتاج إليه من أدوات ، وعندما وافقت المدارس على أن تضمن للبائع شراءها للكتب المتبقية من الكمية التى طلبتها إذا لم يتم بيعها جميعاً .

وقد تمكنت بعض مؤسسات نشر الكتب المدرسية من إقناع البائعين بالاحتفاظ بمخزون كل الكتب التى تصدرها طول العام فى مقابل العمل من خلالها ومنحهم نسبة من التخفيضات وامتيازات أخرى . وعلى هذا الأساس فإن الكتب سوف تباع بالسعر الذى تقترحه المؤسسة بالسيطرة على حالة العرض ، بالإضافة إلى تثبيت التخفيض الذى يمنحه البائعون للمكتبات العامة Libraries عندما يزودونها بالكتب أو عندما تباع الكتب بكميات كبيرة (بالجملة) .

بيع الكتب عن طريق الحكومة

إن بيع الكتب للتلاميذ عن طريق (الإدارات التعليمية) والمدارس - إذا أُدير بكفاءة - يضيف ميزة هامة وهى تأكيد أن الكتب أصبحت متوافرة بالكميات التى تغطى الحاجات ، وفى الوقت المناسب مع الاحتفاظ بالأسعار عند مستوى منخفض . ولكن - على أى حال - تظهر غالباً بعض المشكلات عندما يتولى المعلمون جوانب الإدارة وتحصيل النقود .

وغالباً ما يكون سعر الكتاب المدرسى الذى يشتريه التلميذ من محلات الكتب مرتفعاً نسبياً عما إذا اشتراه من مدرسته إن تيسر له ذلك ، ولكن الكتب التى تباعها المدارس فى الدول النامية تتضمن دعماً كبيراً مستتراً ، فلا تحسب فى التكاليف تلك النفقات التى تتحملها المدرسة فى أوامر التوريد والحسابات المتعلقة

بالكتب والتخزين وتوريد حصيلة الكتب المتجمعة أو وقت المعلمين الذين يقضونه فى تصريف كل هذه الأمور . ولو أن تكاليف هذه الجهود كلها قد أضيفت فى الحساب لما كان السعر مختلفا كثيرا عن ذلك الذى تحدده المكتبات " التجارية " .

وتختلف عملية بيع الكتب بالتجزئة تماما عن النشر ، فهى تحتاج إلى موارد مختلفة من كل الأنواع بما فى ذلك العاملين فيها والمباني . وعلى ذلك ، إذا تقرر فى برامج الحكومة لإنتاج الكتب المدرسية إقامة محلات حكومية لبيع الكتب التى تصدرها (وربما كتب أخرى وأدوات كتابية ... الخ وغيرها) ، فمن الأفضل جداً أن تقيمها على أنها عملية منفصلة تماما عن مؤسسة نشر الكتب المدرسية . وهنا تحتاج إلى رأسمال منفصل ، وحسابات وإدارة وأفراد/موماني قائمة بذاتها ، وتقوم إدارتها على أساس إمكان مقارنة أدائها بالمحلات التجارية الخاصة التى تبيع الكتب .

وهناك بعض النماذج الجيدة لمحلات حكومية لبيع الكتب قدمت خدمة لم توفرها من قبل محلات القطاع الخاص . كذلك حقق سعر الكتب بالجملة عن طريق الحكومة فى بعض الدول النامية كفاءة واضحة وأسهمت فى تدعيم القطاع الخاص التجارى المحلى ، بالإضافة إلى تناول الكتب الصادرة عن مؤسسة النشر الحكومية . وفى دولتين على الأقل من دول العالم الثالث ، كان من الضرورى إقامة منشآت حكومية لبيع الكتب بالجملة لتشجيع تجار التجزئة المحليين قبل أن يكون من الممكن بدء برنامج المؤسسة الحكومية لنشر الكتب المدرسية . وحيثما وجد هذا النظام (تجارة الجملة) كانت تدار عملياته على أنها جزء من مهام مؤسسة نشر الكتب ، ولكن تدعيمهم بالقوى العاملة وحساباتهم وغيرها .. الخ ظلت منفصلة .

أسئلة حول بيع الكتب

- ١- هل يدخل فى اعتبار هؤلاء المسئولين عن تخطيط طرق بيع الكتب التى تصدرها مؤسسات الحكومة لنشر الكتب المدرسية - تلك الرغبة الشديدة فى مساعدة وتدعيم بيع الكتب تجاريا فى البلاد ؟
- ٢- وهل ينتبهون إلى أنه من الصعب بناء صناعة نشر محلية مزدهرة وخلاقة ، وتشجيع المؤلفين إذا لم تكن هناك محلات بيع جيدة لبيع الكتب الصادرة ؟
- ٣- بصرف النظر عما إذا كانت الكتب الصادرة عن المؤسسة الحكومية لنشر الكتب المدرسية تباع عن طريق الحكومة أو عن طريق قنوات تجارية ، هل هناك اعتراف بأهمية بيع الكتب بالنسبة للتعليم مدى الحياة ؟ وبالحاجة الناجمة لدراسة منشآت بيع الكتب تجاريا فى البلاد لنرى ما إذا كان من الممكن تطويرها واحتمال مساعدتها على حل مشكلات البائعين التى قد تظهر من أمور مثل الحصول على النقد الأجنبى ، طلب الكتب من الناشرين ، والمشكلات المرتبطة بالتخفيضات والائتمان ، والتعامل مع مكاتب الحكومة وتحصيل الأموال منهم وإيجاد المباني المناسبة للقيام بنشاطهم ، وتوفير رأس المال الذى يحتاجون إليه بنسب معقولة من التخفيض ومساعدة عملائهم بتحديد الكتب التى يحتاجون إليها بدقة ومعرفة ما إذا كانت متوافرة وأين يمكن الحصول عليها ؟ والحصول على قوائم الكتب التى تركزها المدارس وإدارات التعليم ، وأوامر توريد المستلزمات فى الأوقات المناسبة للحصول على الكتب قبل بدء العام الدراسى وكذلك تدريب العاملين وغير ذلك من المشكلات ؟
- ٤- هل من الممكن أن يجرى نوع من الحوار المستمر مع بائعى الكتب حتى يستطيعوا التعبير عن مشكلاتهم وحتى تتمكن الحكومة ومؤسسة نشر الكتب المدرسية بها أن يسهما فى حلها ويقوما بتشجيعها ؟ وإذا لم يكن هناك اتحاد لبائعى الكتب من أجل هذا الغرض ، أو مجلس قومى لتطوير الكتب هل يمكن

أن يقوم مجلس الكتب المدرسية بتحقيق هذا الغرض ؟ أو هل يمكن إنشاء مجلس خاص لتحقيق هذا الغرض ؟

٥- لو استخدم بائعو الكتب فى توزيع الكتب التى تصدرها المؤسسة الحكومية لنشر الكتب المدرسية ، فهل تم التفكير فى تثبيت أسعار التجزئة ؟ (وهل سيقوم أحد بمتابعة بيعهم للكتب بهذا السعر فى الواقع ؟) . ولكن هل سيسمح لهؤلاء الباعة بمنح تخفيضات عن هذا السعر (بنسبة متفق عليها) للبيع للمكتبات العامة أو عند بيع كميات كبيرة لمشتري واحد ؟

٦- وهل سيتلقى تجار الجملة تخفيضا إضافيا فوق كلف الذى منح لتجار التجزئة ، ليتمكنهم من القيام بمهمتهم ؟

٧- أما إذا اتجه التفكير إلى إنشاء مكتبات (مراكز بيع) حكومية فإنه يصبح من الضرورى اتخاذ القرارات الآتية :

- هل ستدار مراكز البيع الحكومية على أساس تجارى كامل دون دعم فى ظل منافسة عادلة مع مراكز البيع التجارية ؟

- هل هناك قرار يحدد الكتب التى ستبيعها والأماكن التى ستشأ فيها على غرار ما هو قائم بالفعل لدى تجار الكتب المحليين ؟ وإلى أى حد يمكن أن تؤثر هذه المراكز الحكومية على أنشطتهم (نشاطاتهم) ؟

- وإذا كانت تلك المراكز ستدعم (ربما دعم مستتر فى صورة موظفين أو مبانى) ، فهل هناك ضمان أن الحكومة سوف لا تقطع المستلزمات التجارية وتستخدم بدلا منها أموال دافعى الضرائب لتحقيق ذلك ؟

- هل ستمنح مراكز البيع الحكومية هذا الحق المطلق لبيع الكتب الصادرة عن المؤسسة الحكومية لنشر الكتب المدرسية ؟ أم أن هذه الكتب يمكن توفيرها فى المحلات التجارية الأخرى ؟ وهل ستتسلم كل المراكز

التجارية كتب المؤسسة الحكومية للنشر بنفس النسبة من التخفيض
وامتيازات التوريد ؟

- عند تقديم تكاليف إنشاء نظام حكومي لبيع الكتب ومدى الرغبة فيه
(عن طريق المعلمين والمدارس ومراكز بيع الكتب التابعة للحكومة
..... الخ) هل ستحتسب كل النفقات غير المباشرة المتضمنة ، بما في
ذلك الوقت الذى قدمه المعلمون وممثلو الحكومة وتكاليف التخزين
والمواصلات والمصاريف الإدارية للمكتب والإدارة ذاتها ... الخ ؟
وهل أخذت الاعتبارات المناسبة المتعلقة بمزايا وجود برنامج بيع
حكومي (مثل تخفيض التكاليف ، توفير الكتب بالكميات المطلوبة
والأوقات المحددة عندما يكون البرنامج على درجة عالية من الكفاءة) ،
وكذلك العيوب التى يمكن أن تصاحب هذا النظام (مثل مشكلة تكاليف
المعلمين بالقيام بالأعباء الإدارية المتعلقة بالبرنامج ومسئوليتهم عن
الكتب وعن التحصيل النقدى ، وكذلك صعوبات تخزين الكتب فى
المدارس الخ) .

REFERENCES

- Apeid, 1985.** Studies and Documents N 48. paris, unesco. Textbooks and Related Teacher Learning Materials : For primary Classes. Bangkok, Unesco.
- Black, A. & C., 1986.** Writers and Artists Yearbook. London, A. and C. Black.
- Bolibaugh, J., et al., 1980.** Educational Development : A Practical Issue : Guidelines for the preparation, production and distribution of textbooks. Paris, Unesco.
- Book House Training Centre, 1981.** Introduction to Book Publishing. London, Publishers Association.
- Butcher, J., 1983.** Copy- editing : the cambridge Hand- Book. Cambridge, Cambridge University Press.
- **1980.** Typescripts, proofs and indexes. Cambridge, Cambridge University Press.
- Cocker, S. t., 1983.** “ Tonga ” in textbooks and Reading : Materials : Vol. III. Bangkok, Unesco.
- Dallow, E. L., 1979.** A First Course of proof Coorrecting. Bury St Edmonds, Northgate Publishing.
- Educational Publishers Council, 1982.** Publishing for Schools : A Short Guide to Educational Publishing. London, Educational Publishers Council.
- Glaister, G. A., 1979.** Glaister’s Glossary on the Book. London, Allen and Unwin.
- Hart, H., 1983.** hart’s Rules for Compositors and Readers at the University Press. Oxford, Oxford.
- Heyneman, S., et al., 1979.** Textbooks and Achievement : What we know. Washington, The world Bank.
- Hyde, S., 1977.** Selling the Book : A Bookshop Promotional Manual. London, Bingley.

Jacob, H., 1976. A Pocket Dictionary of Publishing Terms. London, Macdonald and Jane's.

Kotei, S.I.A., 1981. The Book in Africa Today. Unesco, Paris.

Martin, R.E. Compiler, 1983. A Glossary of Book Trade Terminology. London, Publishers Association.

Natividad, P.E., 1983. Philippines in Textbooks and Reading Materials : Vol. III. Bangkok, Unesco.

Neumann, P.H. & Cunningham, M.A., 1982. Mexico's Free Textbooks : Nationalism and the urge to educate. World Bank Staff working Paper N 541. Washington, The World Bank.

—————**1980.** publishing for Schools Textbooks and the Less Developed Countries? World Bank Staff working Paper N 398. Washington, The world Bank.

Oakeshott, P., & Bradeley, C., 1982. The Future of the Book, part 1: The Impact of New Technologies. Paris, Unesco.

Orivel, F., 1979. Cost Analysis of the Phillipines Textbook Project. Paris, Unesco.

Oxford University Press, 1983. Oxford Dictionary for Writers and Editors. Oxford, Oxford University Press.

Pearce, D., 1982. Textbook Production in Developing Countries : Some Problems of Preparation, Production and Distribution. Paris, Unesco.

—————**1983.** Background Paper. Regional Seminar on Reducing the Costs of School Textbooks, Bujumbura, Burundi. Paris, Unesco.

- Perfect, C., & Rookledge, G., 1983.** Rookledge's International typefinder : The Essential Handbook of Typeface Recongnition and Selection. London, Sarema.
- Richaudean, F., 1979.** Conception et Production des Manuels Scolaires: Guide Pratique. Paris, Unesco.
- Searle, B., 1984.** General Operational Review of Textbooks. Washington, The World Bank.
- Smith, D.C., 1977.** The Economics of Book Publishing in Developing Countries. Reports and Papers on Mass Communication N 79. Paris, Unesco.
- Trevitt, J., 1980.** Book Design. Cambridge, Cambridge University Press.
- Unesco, 1977.** The Economics of New Educational Media: Educational Methods and Techniques. Paris, Unesco.
- 1980a.** The Economics of New Educational Media. Vol. 2 Cost and Effectiveness. Paris, Unesco.
- 1980b.**Development of Industrial-Scale Manufacturing of Materials and Equipment Adapted to Educational Needs of the Third World. Paris, Unesco.
- 1981.**A System Approach to Teaching and Learning Procedures. Paris, Unesco.
- 1982a.**The Economics of New Educational Media. Vol. 3 : Cost and Effectiveness Overview and Synthesis. Paris, Unesco.
- 1982b.** A International Survey of Book Production during the last Decades. Statistical Reports and Studies N 26. Paris, Unesco.

—————**1983a.** Textbooks and Reading Materials. Vol. 1: The Ready to Read Project. The New Zealand Experience. Bangkok, Unesco.

—————**1983b.** Textbooks and Reading Materials. Vol. 2 : Outcomes of Regional Seminar. Bangkok, Unesco.

—————**1983c.** Textbooks and Reading Materials. Vol. 3: Textbook Production and Utilization in Asia and the Pacific. Bangkok, Unesco.

—————**1983d.** Final Report Regional Seminar on Reducing the Cost of School Textbooks in Africa. Dakar, Unesco.

—————**1984a.** Technical and Economic Criteria for Media Selection and Planning in Educational Institutions. Educational Studies and Documents, N 48. Paris, Unesco.

—————**1984b.** The Educational Administrator and Instructional Materials. Paris, Unesco.

Unwin, Sir 5., 1976. The Truth about Publishing London, P. Unwin.

Williamson, H., 1983. Methods of Book Design the Practice of an Industrial Craft. London, Yale University Press.